

التدخل الفرنسي في المكسيك ١٨٦١-١٨٦٧

د. محمد يحيى احمد الجوعاني
جامعة الانبار/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المستخلص

نالَت المكسيك استقلالها عام ١٨٢٣، وكانت حكومة المكسيك قد اقترضت مبالغ من الاوربين، وعندما سيطر جواريز على الحكم عام ١٨٦١ رفض دفع الديون، وقد توصلت الدول الأوربية (اسبانيا وبريطانيا وفرنسا) إلى اتفاق يقضي بإرسال قوات مشتركة لإجبار المكسيك على دفع الديون، وسرعان ما أعلن الحلفاء موافقتهم على الدخول في مفاوضات مع المكسيك غير أن فرنسا أرسلت تعزيزات لجيوشها لاحتلال المكسيك. وكان هدفها تأسيس إمبراطورية في المكسيك تحت هيمنة فرنسا، فنشأت مقاومة وطنية، وقررت فرنسا على أثرها سحب حاميتها في شباط ١٨٦٧، وتمكن جواريز من إعادة النظام الجمهوري إلى المكسيك.

French Intervention in Mexico (1861-1867)

Abstract

Mexico achieved its independence in 1823 The Mexico government was in debted to the Europeans. but when Juarez became a governor he refused to pay the debts . Spain, Britain , and France agreed to send armed forces to force Mexico to pay its debts . The allies agreed to negotiate with Mexico but France sent reinforcements to its armies to occupy Mexico in order to establish a France subsequently retreated its garrison in February 1867 . Juarez was able to restore republican regime to Mexico .

المقدمة

تعد المدة التاريخية الممتدة ما بين ١٨٦١-١٨٦٧ من الفترات التاريخية المهمة في تاريخ المكسيك، فهي تمثل حقبة استعمارية تمثلت بقيام الدول الأوربية (فرنسا، بريطانيا، اسبانيا) باحتلال المكسيك، ومحاولة فرنسا إقامة إمبراطورية في المكسيك مجاورة للولايات المتحدة الأمريكية التي تصاعدت قوتها مع مرور الزمن. ولهذا لابد لنا من التعرف على دوافع الاحتلال الفرنسي للمكسيك؟ وما هو موقف الشعب المكسيكي من الاحتلال؟ وما تأثير هذا الاحتلال على القوى السياسية المكسيكية؟ وما هي النتائج المترتبة على المحاولة الفرنسية؟ ومن أجل الإجابة على كل هذه التساؤلات لابد لنا من إعطاء صورة مبسطة لمساحة المكسيك ومناخها وأهم مواردها الاقتصادية لما له من أهمية في سير الأحداث خلال مدة بحثنا هذا.

في الواقع ما شجعنا على الكتابة بتاريخ المكسيك حصولنا على كتاب وثائقي باللغة الفرنسية يحمل عنوان French Opinion on the United States and Mexico 1860-1867 ، ولقطة مصادرها عن هذا البلد شأنه شأن بقية دول أمريكا اللاتينية لاسيما منها المصادر العربية، كما إننا لم نجد من تطرق إلى هذه المدة من تاريخ المكسيك على عكس ما كتب عن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، فقد كتبت العديد من البحوث والدراسات الأكاديمية عن

الحرب الأهلية الأمريكية ، والتي امتدت ما بين ١٨٦٠-١٨٦٥ ، وهي تمثل الجزء الأعظم من مدة بحثنا.

الموقع والسكان

تقع المكسيك في قارة أمريكا الشمالية ، وتجاورها ثلاث دول (الولايات المتحدة الأمريكية-كندا-المكسيك)، وتقدر مساحتها ٧٥٨.٢ ألف كيلو متر مربع، يحدها من الشمال أربع ولايات أمريكية هي تكساس ونيومكسيكو وأريزونا وكاليفورنيا، ومن الجنوب جمهورية جواتيمالا وهندوراس البريطانية ، ومن الشرق خليج المكسيك والبحر الكاريبي ، ومن الغرب خليج كاليفورنيا والباسفيك، فهي إذن تشبه هضبة عالية محصورة بين سلسلتين من الجبال العالية، ويمتاز مناخها بتنوعه من منطقة إلى أخرى لكبر مساحتها ، فمناخ الجهات الغربية ، معتدل والمناطق الشرقية مناخها استوائي حار رطب ، فضلاً عن المناطق الصحراوية الجافة.^(١) تعد المكسيك من الدول ذات الكثافة السكانية العالية، فعدد سكانها حسب تعداد عام ١٩٦٦ بلغ ٤٢.٨ مليون نسمة، وشعبها ذو أصل لاتيني ، والأغلبية فيها من السكان الأصليين من الهنود ، فضلاً عن الأسبان ولغتهم الأسبانية^(٢)، وتشتهر المكسيك بامتلاكها ثروات معدنية هائلة، فهي تحتل مراتب متقدمة في العالم في إنتاج الفضة والذهب والفحم والحديد والكبريت وبقية المعادن الأخرى^(٣).

أوضاع المكسيك السياسية حتى عام ١٨٦١ :

حكمت اسبانيا المكسيك منذ استعمارها عام ١٥١٩ على يد هيرنان كورتيز^(٤) Hernan Cortez ، وعانى سكان المكسيك خلالها من الاضطهاد والقسوة الاستعمارية حتى مات منهم ما يقارب ١١ مليون نسمة خلال مائة عام^(٥)، واستمرت أوضاع المكسيك المضطربة ومعاناة السكان من الفقر والعبودية حتى اندلاع الثورة الفرنسية ومارافقها من تغيرات في اسبانيا، الأمر الذي أثار المشاعر المكسيكية فخرج الأب مجوبا هيدالجو^(٦) M.Hidalgo والأب موريلو Morelo عام ١٨١٠ بما عرف بـ(صيحة الآلام) من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، إلا إن هذا الاحتجاج اخفق في حينها مؤقتاً بإلقاء القبض على الأب هيدالجو والأب موريلو وإعدامهما على يد السلطات الأسبانية^(٧)، لكنه حقق نجاحاً باهراً على المدى البعيد، فقد ثار الشعب المكسيكي عام ١٨٢٠ مطالباً بحقوقه ، غير إن سلطات مكسيكو ستي بعثت الضابط الشاب أوغسطين دي اتوربيدو Augustin de Iturbide لإخماد هذه الثورة ،فتمكن بمساعدة قوات الجنرال فيسنت كورير VicentGuerrer من إعلان استقلال المكسيك عام ١٨٢١ بعد أن وضع المحافظون خطة Hguala الرامية إلى تقديم ثلاث ضمانات^(٨) هي الوحدة والدين والاستقلال ، على أن يكون رئيس هذه المملكة المستقلة احد أبناء العائلة المالكة الأسبانية^(٩)، لكن إعلان أوغسطين نفسه إمبراطوراً على المكسيك عام ١٨٢٢ باسم أوغسطين الأول حال دون تنفيذ خطة المحافظين^(١٠) ، غير إن حكم أوغسطين لم يدم طويلاً، فبعد سنة واحدة نجح انطونيو دي لوبيز في قيادة انقلاب عسكري أطاح بالإمبراطور أوغسطين، وتوالت بعد ذلك على المكسيك عدة حكومات عسكرية يقودها الجنرالات العسكريون، عانى أثناءها المكسيكيون من الاضطرابات وعدم الاستقرار والفقر الشديد والابتعاد عن النظام الديمقراطي الذي كانت تطمح الوصول إليه^(١١). جلبت هذه الظروف والتغيرات الحكومية المستمرة خسارة كبيرة للمكسيك، فقد أعلنت ولاية تكساس عام ١٨٣٥ استقلالها كنظام جمهوري^(١٢)، لكنها لم تتمكن من تحقيق هذا الاستقلال إلا في عام ١٨٣٦ ، بعد انتصار القائد سام هوستن Sam Houston في موقعة سان جاسنتو San Jacinto^(١٣). وبدأت بقية الولايات التي تعرف باسم ولايات أمريكا الوسطى (كاليفورنيا-أريزونا-نيومكسيكو-كولورادو-نييفادا) بالانفصال عن المكسيك^(١٤). ونتيجة لسيطرة أشخاص ينتمون إلى الولايات المتحدة الأمريكية على المجلس التشريعي في تكساس أعلنوا في آذار عام ١٨٤٥ عن انضمامها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فادى ذلك إلى دخول المكسيك في حرب

استمرت عامين ضد الولايات المتحدة الأمريكية (١٨٤٦-١٨٤٨) وانتهت بهزيمة المكسيك وتوقيع معاهدة كوادالوبي Guadalupe في الثاني من آذار ١٨٤٨ بعد سقوط العاصمة مكسيكو سيتي على يد القائد وينفيلد سكوت^(١٥) Winfield Scott^(١٦) فقدت بموجبها المكسيك لحساب الولايات المتحدة الأمريكية كل الأراضي الواقعة شمال نهر ريو جراند، وبالتحديد الأراضي الممتدة من تكساس إلى كاليفورنيا، ومن ريو جراند إلى أوريغن Oregon مقابل (١٥٠٠٠٠٠٠) دولار تدفعها الولايات المتحدة الأمريكية للمكسيك^(١٧).

اشترت الولايات المتحدة الأمريكية من المكسيك جادستن Gadsden مقابل (١٠٠٠٠٠٠٠) دولار في عام ١٨٥٣، فضلاً عن الطريق الصغير في جنوب أريزونا لنقل القطارات^(١٨).

وبعد انتهاء الحرب المكسيكية الأمريكية، بفقدان أراضي مكسيكية واسعة لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، سادت المكسيك الاضطرابات والفوضى السياسية وظهر روح الثورة بين صفوف الشعب المكسيكي مما حال دون وجود حكومة تسير نحو تهدئة الأوضاع حتى تمكن سانتا ان^(١٩) Santa Ann من إعلان نفسه دكتاتوراً عسكرياً باسم "الهدوء الأعلى"^(٢٠).

لم يستمر سانتا إن طويلاً في الحكم، فقد أدى الحكم الأوتوقراطي الفاسد الذي اتبعه إلى نمو الأفكار التحررية بين المكسيكيين التي نتج عنها بروز عدد من زعماء الحركة الإصلاحية^(٢١) أمثال (جـان افـرز JhanAvvares، اجناسيو كومفـورت Ignacio Comonfort، ميلشور او كامبو Melchor Ocampo، ميكل ليردو دي تيجادت Miguel Lerdo de Tejada، اجناسيو راميريز Ignacio Ramirez، جوليروم بريـتو Guillermo Prieto، اجناسيو التماريانو Iginacio Altamirano، ريفا بالاسيو Riva Palacio)^(٢٢). وضع هؤلاء المصلحون خطة، وكان رأسهم جواريز^(٢٣) jouarez وتوجت بالإطاحة بسانتا إن في عام ١٨٥٤^(٢٤)، وشكلت حكومة ليبرالية جديدة برئاسة كومفورت وشغل جواريز منصب وزارة العدل فيها^(٢٥).

تمكن جواريز بمساعدة ليردو واو كامبو من إجراء إصلاحات عدة لصالح الشعب المكسيكي، فقد جعل المكسيك تتبع الاقتصاد الحر الخالص وتحقيق التحول الاجتماعي، وذلك بإلغاء امتيازات الكنيسة والقادة العسكريين وتقليل أملاكهم^(٢٦) وإلغاء التشريعات القديمة الأخرى، فتمخض عن هذه الإصلاحات والأفكار الليبرالية الأخرى التي نادى بها جواريز و الإصلاحيون الآخرون إصدار دستور عام ١٨٥٧ الذي منح الشعب المكسيكي امتيازات كبيرة قياساً بما هو موجود في الدساتير السابقة للمكسيك^(٢٧)، ومن هذه الامتيازات التعليم وحرية الصحافة والتعبير عن الرأي والفصل العملي للكنيسة والدولة، وإلغاء أوامر الكنيسة الدينية وتحويلها إلى العلمانية والزواج المدني وتقليل أملاك الكنيسة ومنع استخدامها لإغراض العبودية^(٢٨)، فوجد رجال الدين والقادة العسكريين من المحافظين أن هذه الإجراءات الإصلاحية قد أضرت بمصالحهم، فأعلنوا الثورة على النظام الليبرالي في كانون الثاني ١٨٥٨ بقيادة ميكا مرامون Miguemorimon والجنرال فيلي زولوكا Feliy Zulouga^(٢٩) وشرعوا بتنفيذ خطة تاكوبايا Tacubaya التي نجحت في بادئ الأمر بإلقاء القبض على جواريز وحل البرلمان، غير أن جواريز تمكن من الهرب وأسس حكومة في المنفى كان مقرها في كوريتارو Queretar، ومن ثم نقلوا مقرهم إلى فيراكروز Veracruz^(٣٠)، فأصبحت في المكسيك حكومتان طوال مدة حرب الإصلاح (١٨٥٨-١٨٦١) أحدهما يمثلها الليبراليون برئاسة جواريز ومقرها في فيراكروز، والثانية يمثلها المحافظون برئاسة مرامون ومقرها في مكسيكو سيتي^(٣١).

وقد أظهرت هذه الاضطرابات والانقسامات طبيعة النزاعات التي عانى منها الشعب المكسيكي منذ الاستقلال.

دارت بين الجانبين معارك عدة طوال ثلاث سنوات كانت الغلبة في بادئ الأمر إلى جانب المحافظين الذين يمتلكون الخبرة العسكرية والتجهيزات العسكرية الوفيرة، إلا أن الليبراليين كانوا يتمتعون بتأييد شعبي واسع، فضلاً عن اقتناع المعتدلين بضرورة كبح سلطة

الكنيسة الكاثوليكية السياسية، كما إن الليبراليين سيطروا على الموارد الكمركية لفيراكروز والتي تشكل الجزء الرئيس من دخل الحكومة. وساهمت المساعدات الخارجية التي حصل عليها الليبراليون من الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير رجحان الكفة لصالحهم، ومن هذه المساعدات قيام البحرية الأمريكية في آذار ١٨٦٠، بمنع وصول السفن الاسبانية القادمة من كوبا الاسبانية لمساعدة المحافظين للسيطرة على فيراكروز^(٣٢). ووقعت المعركة الفاصلة في اليوم الأخير من كانون الأول ١٨٦٠ فهزمت جيوش المحافظين ودخل الليبراليون العاصمة مكسيكو ستي بعد أن تكبدت المكسيك في هذه الحرب ما يقارب (٧٠٠٠٠) قتيل^(٣٣). وفي آذار ١٨٦١ فاز جواريز برئاسة الجمهورية، وبعد خمسة أشهر وبالتحديد في حزيران من العام نفسه أعلن رسمياً نفسه الرئيس الدستوري للمكسيك^(٣٤).

لم يتخلص الشعب المكسيكي من عقدة الاضطرابات التي عمت البلاد طيلة السنوات السابقة، فقد استمرت مقاومة المحافظين في الجبال الى الغرب من مكسيكو ستي حول مرتفعات سان لويس بوسستوسي San Luis Postosi بعد هزيمتهم العسكرية وسقوط عاصمتهم مكسيكو ستي بيد الليبراليين. كما إن ملاك الأراضي في يوكاتن Yucatan لم يعترفوا بسلطة جواريز، وللتخلص من هذه الأوضاع او على اقل تقدير تقليل تأثير حرب الإصلاح على السلطة المركزية، عمل جواريز على كسب حكام الولايات الليبرالية إلى صفه لاسيما إذا علمنا أن الحكومة الليبرالية هي عبارة عن تحالف فضفاض، لان اغلب حكام الولايات هم من أصحاب النفوذ الذين يعدون أنفسهم منافسين لجواريز^(٣٥). والمشكلة الأكثر صعوبة التي واجهها جواريز أن حرب الإصلاح استنزفت خزينة الحكومة التي أصبحت خاوية، وكانت التجارة راكدة لاتدر بموارد للمكسيك^(٣٦)، والأسوأ من ذلك إن هذه الحرب أجبرت الليبراليين والمحافظين على السواء إلى اللجوء إلى الخارج للحصول على الدعم المادي لتمويل جيوشهم طوال فترة الحرب، وعند انتهاء الحرب كان لابد من تسديد هذه الديون إلى أصحابها الأوربيين^(٣٧)، فكانت هذه الذريعة وراء التدخل الفرنسي في شؤون المكسيك الداخلية لتمر على المكسيك مرحلة جديدة من الحروب، لكن هذه المرة بمشاركة الجيوش الأوربية فيها.

التدخل الفرنسي في المكسيك ١٨٦١-١٨٦٣:

في الواقع ساعدت الظروف التي سادت في المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية نابليون الثالث^(٣٨) napoleon III في تنفيذ مخططه الرامي إلى إنشاء إمبراطورية فرنسية على حساب المكسيك ودول أمريكا اللاتينية، فمن جهة رأى رجال الدين الفرنسيين الكاثوليكين وعلى رأسهم الإمبراطورة يوجيني^(٣٩) إن القضاء على الهنود المتوحشين ونشر الديانة الكاثوليكية أهداف سامية للبشرية^(٤٠)، فهي تنال رضا الفاتيكان وتأييدهم أيام البابا بيوس التاسع^(٤١). ومن جهة ثانية وجد رجال المال في فرنسا ان غزو المكسيك سيدر فوائد مالية ضخمة لفرنسا لاسيما إذا علمنا إن المكسيك تحتل مرتبة متقدمة في العالم في إنتاج الفضة، ناهيك عن المعادن الأخرى المتوفرة فيها^(٤٢)، وتلاقت هذه المطامع مع رغبة نابليون الثالث بشق قناة Isthmian عبر أراضي المكسيك أو أي دولة أمريكية أخرى مما سيضيف ميزة إستراتيجية كبيرة، لأنها ستمكن فرنسا من السيطرة على التجارة مع الشرق^(٤٣). وبالوقت نفسه سيحد من توسع الولايات المتحدة الأمريكية على حساب دول أمريكا الوسطى، وإيجاد توازن القوى في القارة الأمريكية^(٤٤)، كما ان نابليون الثالث وجد الوقت مناسباً للتدخل في المكسيك واختراق مبدأ مونرو^(٤٥)، بعد انشغال الولايات المتحدة الأمريكية في حربها الأهلية التي اندلعت في نيسان ١٨٦١ في عهد الرئيس أبراهام لنكولن^(٤٦) Lincolin، مما افقد الليبراليون الدعم القوي الذي كانوا يحصلون عليه منها^(٤٧).

يبدو إن نابليون الثالث كان بحاجة إلى تأييد الدول الأوربية الأخرى في تنفيذ خطته التي لم يعلن عنها صراحة، ولاسيما إن دولتي بريطانيا واسبانيا كانتا تطالبان المكسيك بإيفاء ديونهما^(٤٨)، فطالبت فرنسا هي الأخرى بديونها البالغة (٣) ملايين بيزوز من مجموع ديون

المكسيك البالغة (٦٩) مليون بيزوز^(٤٩) التي يرجع أكثرها إلى بريطانيا مما اضعف الموقف الفرنسي، فدفع نابليون الثالث إلى تقوية موقفه إزاء حلفائه فقام الدوق دي مورني Duc de Morny الأخ غير الشرعي لنابليون الثالث بإنشاء النقابة الفرنسية التي قامت بشراء سندات الديون المكسيكية العائدة للمصرفي السويسري في باريس جان باتيست جيكيه Jekker ، الذي اقترض الرئيس ميرامون المحافظ خلال مدة حرب الإصلاح (٧٥٠٠٠٠) فرنك مقابل سندات بقيمة (٧٥) مليون فرنك متمثلة بحق التعدين في ولاية كاليفورنيا وسونورا المشهورة بإنتاج الفضة^(٥٠).

بعد أن كان جيكيه قد وعد الدوق دي مورني باعطاءه (٣٠%) من أرباح هذا القرض، إلا أن الحرب انتهت كما مر بنا بهزيمة ميرامون وانتصار الليبراليون بقيادة جواريز^(٥١). وبذلك انتقلت ديون جيكيه إلى فرنسا والبالغه (١٥) مليون بيزوز^(٥٢). غير أن جواريز أعلن إن هذه الديون عملية احتيال وخديعة بحق الشعب المكسيكي مما أدى إلى إسراع الدول الأوربية بالمطالبة بديونها^(٥٣) ، وحاول جواريز التملص من إيفاء هذه الديون بمصادقة قرار السادس والعشرين من حزيران ١٨٦١ الذي أصدره البرلمان المكسيكي ، والذي تقرر بموجبه تجميد دفع الديون الخارجية لمدة سنتين^(٥٤).

توصلت الدول الثلاث (اسبانيا، بريطانيا، فرنسا) بعد مداولات عديدة إلى عقد اتفاقية لندن في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ١٩٦١ التي اتفقوا فيها على إرسال قوات مشتركة إلى المكسيك لاحتلال ميناء فيراكروز على ساحل المكسيك^(٥٥)، لحماية مصالحها في المكسيك وإجبار الحكومة المكسيكية على الإيفاء بديونها^(٥٦) وإفهامها أن الدول الثلاث غير راضية على قرار الحكومة المكسيكية، وانها قررت مصادرة واردات ميناء فيراكروز حتى تستوفي ديونها^(٥٧). وبالفعل تم انزال القوات الاسبانية البريطانية الفرنسية المشتركة التي انطلقت من كوبا اللاتينية إلى فيراكروز إذ وصل في الرابع عشر من كانون الأول ١٨٦١ ما يقارب (٦٠٠٠) من القوات الاسبانية، ثم تبعها في الثاني من كانون الثاني ١٨٦٢ وصول (٨٠٠) من قوات المشاة البحرية المارينز البريطانية، وبعد ستة أيام تم وصول (٢٠٠٠) من قوات المشاة الفرنسية و(٦٠٠) من الفرقة الأجنبية التابعة للجيش الفرنسي^(٥٨).

يبدو ان قرار التدخل لم يكن مدروساً من الناحية السوقية العسكرية، ولم تكن هذه الدول على دراية جيدة وكافية بأوضاع المكسيك من حيث طبيعة البيئة والظروف المناخية السائدة فيها، اذ عانت القوات المشتركة من أمراض الحمى الصفراء والملاريا التي تنتشر في المستنقعات والغابات الساحلية^(٥٩)، فوقعت أعداد كبيرة من الجيوش المشتركة فريسة لهذه الامراض، حتى وصل الامر بإرسال القائد الاسباني بريم Prim ما يقارب (٨٠٠) رجل الى المستشفيات في كوبا^(٦٠).

في هذه المرحلة أدرك جواريز ان الدخول في صدامات مسلحة لغرض تحقيق انتصار حاسم ضد القوات الأوربية المشتركة ليس له أهمية بقدر ما يبذله من جهد في اطالة الحرب التي ستكون كفيلة بهزيمة خصومه، لعدم تكيفهم على القتال بمثل هذه الظروف الطبيعية الصعبة^(٦١). وبالفعل لم تنتظر فيراكروز طويلاً فسرعان ما أعلن الحلفاء عن موافقتهم الدخول في مفاوضات مع أنصار جواريز وبالتحديد في شباط عام ١٨٦١، اي بعد شهرين من نزولهم الى فيراكروز، بعد ان تحشدت القوات المشتركة في فوميتو Vomito هرباً من الحمى الصفراء والملاريا، وتوصل الطرفان الى حل وسط بترك مسألة الديون وبحثها في وقت لاحق مقابل السماح للجيوش المشتركة الوصول الى منطقة اوريزابا Orizaba التي تقع على بعد (٢٠٠) ميل نحو الداخل، وترتفع بمقدار (٢٨٠٠) قدم فوق مستوى سطح البحر، غير ان فرنسا نقضت هذا الاتفاق بإرسال ما يقارب من (٣٠٠٠) جندي لتعزيز قواتها في فيراكروز بقيادة العميد فرديناند لاتيرلن FrdenandLatrillen المعروف باسم الكونت دي لورنيز De Lorincez^(٦٢)، فادرك الاسبان والبريطانيون حقيقة اهداف نابليون الثالث باقامة امبراطورية استعمارية في المكسيك، لذا قرروا عدم مشاركة نابليون الثالث في عملية احتلال المكسيك، وباشروا بسحب

قواتهم في الحادي عشر من شباط ١٨٦٢^(٦٣). ومضت فرنسا لوحدها في احتلال أجزاء المكسيك عندما أعلن القائد لورنيز بعد خمسة أيام من انسحاب القوات الأسبانية والبريطانية ان فرنسا عازمة على تهدئة أوضاع المكسيك ولتحقيق ذلك بالتعاون مع المحافظين للقيام بالثورة ضد الليبراليين^(٦٤).

سار الجيش الفرنسي بقيادة لورنيز من اورزابا لاحتلال مكسيكو ستي متبعاً الطريق نفسه الذي اتبعه كورتيز عام ١٥١٩، وهو الطريق نفسه أيضاً الذي سلكه الأمريكيون في حربهم ضد المكسيك عام ١٨٤٦. وكان الموقع الجغرافي لمكسيكو ستي في وسط الهضبة المرتفعة التي تشكل الجزء الوعر للمكسيك، لذا كان لزاماً على الجيش الفرنسي للوصول إلى مكسيكو ستي أن يحتل مدينة بويبلا Puebla التي تعد مفتاح الوصول إلى الهضبة الوسطى^(٦٥). ومرة أخرى أخطأت القيادة الفرنسية في تقدير قدرة جيوش المكسيك الليبرالية، فالثقة المفرطة دفعت القائد لورنيز في الخامس أيار من ١٨٦٢ للتوجه إلى بويبلا بقوة تعدادها (٧٠٠٠) مقاتل معتقداً سهولة السيطرة على المدينة، فقام بشن هجوم مباشر عليها، إلا أنه أخفق بوجود ما يقارب (٤٠٠٠) مقاتل مكسيكي ليبرالي بقيادة اجناسيو زارجوزا Ignacio Zaragoza احتشدوا في بويبلا وأطلقوا نيران مدفعيتهم على الجيش الفرنسي، وتمكن القائد الليبرالي بورفريو دياز Porfirio Diaz مساعد القائد زارجوزا من توجيه ضربة قاسية للجيش الفرنسي انسحب على أثرها القائد لورنيز عائداً إلى اورزابا تاركاً وراءه (٥٠٠) بين قتيل وجريح، كما أنها منحت أنصار جواريز شعور كانوا بأمس الحاجة إليه، وهو الشعور بالكرامة الوطنية فكانت دعماً معنوياً كبيراً لليبراليين، كما أنها منحت أنصار جواريز الوقت الكافي لتنظيم سيطرتهم على البلاد، ناهيك عن تأخير وصول الفرنسيين إلى العاصمة مكسيكو ستي لمدة عام كامل^(٦٦).

وضعت هذه المعركة شرف نابليون الثالث وسمعة فرنسا على المحك^(٦٧)، ولا سيما ان اتحاد الولايات الشمالية اخذ يسيطر على مجرى أحداث الحرب الأهلية في الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني ان المساعدات الأمريكية ستؤسّنف عاجلاً إلى جواريز وانصاره إذا انهزمت الولايات الجنوبية^(٦٨). ومن اجل التخلص من هذا المأزق الصعب كان لابد من تحقيق انتصار سريع على حساب القوات الليبرالية، لأنه كلما طال الحرب ازدادت نفقاتها المالية، فتم تعيين أيلي فردريك فوري Elie Frederic Forey قائداً للجيش الفرنسي الذي بلغ تعدادهم (٣٠٠٠٠) مقاتل^(٦٩)، لكن الخطر كان يحدق بخط إمدادات الجيش الفرنسي الذي يمتد من فيراكروز على طول ساحل ليثال تيرا كوليتي Lethal Tierra Culiente، وخوفاً من إصابة الجنود الفرنسيين بأمراض الملاريا والحمى الصفراء المنتشرة في هذا الساحل أوكلت مهمة حراسة هذا الخط إلى الفرقة الأجنبية الفرنسية التي كانت من بينها كتيبة سودانية تتكون من أورطة سودانية قوامها (٤٥٣) مقاتل من ضباط وصف ضباط وعسكر بقيادة البكباشي جبره الله محمد أفندي ووكيله اليوزباشي محمد الماس أفندي، قدمها سعيد باشا والي مصر من باب الإعارة بناء على طلب من نابليون الثالث لخدمة فرنسا^(٧٠).

باشرت القوات الفرنسية في شباط ١٨٦٣ بالتوجه مرة أخرى باتجاه مكسيكو ستي، وفي هذه الأثناء دارت معارك في بداية آذار من العام نفسه في منطقة سان لورنزو San Lorenzo حقق فيها القائد الفرنسي ماركوس Marquez انتصاراً باهراً ضد القوات الليبرالية، وفي السادس عشر من الشهر نفسه فرض حصاراً على مدينة بويبلا استمر لمدة شهرين^(٧١) بعدها قرر الجيش الليبرالي الانسحاب لإدراك القيادة الليبرالية قدرة الجيش الفرنسي من الناحية التكتيكية والتنظيم العالي الذي سيؤهلها للانتصار ودخول بويبلا، وهذا يعني انهيار الجيش الليبرالي نهائياً، وتأكّدت صحة موقفهم بعد اخفاق محاولة اعتراض قوة من الليبراليين قوامها (٢٠٠٠) رجل من المشاة والفرسان لقطار يحمل (٣٠٠٠٠٠٠) دولار من الذهب لتدفع للجيش الفرنسي الذي يحاصر بويبلا، وفي هذه الأثناء بعثت الفرقة الأجنبية الفرنسية (٦٢) من رجالها تحت قيادة الكابتن دانجودو Danjou لمواجهة القوة الليبرالية ومنعها من الوصول إلى الذهب، وعند التقاء الطرفين لم يخرج من القوات الليبرالية سوى (٦) أشخاص رغم الفارق الشاسع بين الطرفين في العدد^(٧٢).

استسلمت بويبلا في السابع عشر من نيسان ١٨٦٣، فوق (٢٦) جنرالاً و (٩٠٠) ضابطاً و (١٢٠٠٠) جندي من المكسيكيين في الاسر، استخدموا في أعمال مد السكك الحديدية لنقل الامدادات فأصبحت مكسيكو ستي سهلة المنال^(٧٣)، لذا انسحب جواريز مع حكومته بعد حصوله على موافقة البرلمان^(٧٤). وبعد أسبوع واحد دخل الفرنسيون مكسيكو ستي دون مقاومة، وأمر الجنرال فور بتشكيل المجلس العسكري الأعلى الذي اختار بدوره ثلاث نواب عنه ليكسبوا الوقت لإعلان الإمبراطورية المكسيكية، وعرضوا عرشها على الارشيدوق ماكسميليان^(٧٥) Maximilian النمساوي^(٧٦) كما خطط نابليون الثالث.

ماكسميليان والإمبراطورية المكسيكية (١٨٦٣-١٨٦٧):

كان وراء اختيار نابليون الثالث لشخص ماكسميليان ليعتلي عرش المكسيك أهدافاً عدة، منها محاولة نابليون إنهاء الخلاف القائم مع النمسا بعد مساعدة فرنسا للوحدة الإيطالية عام ١٨٥٩، وباختيار ماكسميليان الأخ الأصغر للإمبراطور النمساوي فرانز جوزيف سيضمن حليفاً له، لاسيما بعد تصاعد قوة بروسيا المجاورة للحدود الفرنسية^(٧٧). ومن جهة ثانية إن ماكسميليان كان متزوجاً من شارلوتة Charlotte ابنة ملك بلجيكا ليوبولد الأول الذي أصبح له شأن كبير بين الدول الأوروبية^(٧٨)، فضلاً عن تأكيد نابليون الثالث إن ماكسميليان سيوافق على هذا العرش، لأنه شخصية طموحة وذو ماضٍ مجيد وله أهداف واسعة، لكنه بقي بدون إشغال إي منصب بعد إن كان يحكم ميلان قبل اندماجها مع مملكة بيدمونت^(٧٩)، غير إن هناك من يشير إلى إن ماكسميليان قبل العرش اعتقاداً منه لتلبية دعوة أغلبية المكسيكيين التي وصلته من المحافظين^(٨٠) وهذا يدل على جهل الأوروبيين لأحوال المكسيك. وبذلك قبل ماكسميليان عرش المكسيك لتبدأ مرحلة مضطربة جديدة في تاريخ المكسيك تحت مسمى الإمبراطورية المكسيكية.

وفي أواخر عام ١٨٦٣ وبداية عام ١٨٦٤ تمكن القائد الفرنسي الجديد اشيل بيزان^(٨١) Achille Bazain الذي تميز بالقوة والقسوة تجاه المكسيكيين، من السيطرة على مناطق كثيرة من المكسيك اضطر معها جواريز إلى الانتقال بحكومته من سان لويس سيوتوسي إلى سالتيلو Saltillo التي تبعد (٤٠٠) ميل شمالاً^(٨٢). وبعد موافقة ماكسميليان على عرش المكسيك وقع في الثاني عشر من آذار ١٨٦٤ مع نابليون الثالث اتفاقية ميريمار Miramar التي قبل فيها لقب إمبراطور المكسيك تحت الدعم الفرنسي مقابل تعهد ماكسميليان بتحمل المكسيك دفع تكاليف الجيش الفرنسي المتواجد في المكسيك، فضلاً عن الديون السابقة لتصل إلى (٢٧٠) مليون فرنك^(٨٣). وبهذا حمل ماكسميليان المكسيك ثلاثة أضعاف الدين الذي كان عليها قبل التدخل الفرنسي.

وصل الإمبراطور ماكسميليان وزوجته شارلوتا إلى مكسيكو ستي في الثاني عشر من حزيران ١٨٦٤ فاتبع سياسة ليبرالية اظهر خلالها مساندته لليبرالية المكسيكية، وخيب آمال المحافظين برفض مطالبهم بإلغاء القرارات والإجراءات الليبرالية السابقة^(٨٤)، فقد أبقي إقامة الاحتفالات بيوم إعلان استقلال المكسيك (Grito de Dolores)، وحرص على الإطاحة بالقضاة الفاسدين وإجراء تعديلات على الرموز القانونية، ورفض إعادة أراضي الكنيسة التي صادرها جواريز، كما رفض طلب فرنسا بتأجير مناجم الفضة في سونورا وحاول إلغاء ديون العمل في الضياع الكبيرة. ورغم ذلك لم ترض إجراءات ماكسميليان المحافظين الذين كانوا يأملون باستعادة ممتلكاتهم ومراكزهم التي سلبت على يد الليبراليين، كما رفض الليبراليون حكم ماكسميليان، لأنه يعيد النظام الملكي^(٨٥).

حقق الجيش الفرنسي بقيادة بازيني انتصارات كبيرة خلال عام ١٨٦٤ على حساب الليبراليين، مما دفع جواريز إلى بذل جهد كبير لإقناع حكام الولايات الليبرالية للوقوف إلى جانبه، لأنهم يمثلون قوى لا يستهان بها في ولاياتهم، ففي شباط من العام نفسه حاول جواريز نقل عاصمته إلى مونتييري عاصمة الإمبراطورية المصغرة لفيديوري Vidaurri حاكم الولايتين الشمالية الشرقية ذات الأهمية الكبرى لموقعها الجغرافي الذي يحاذي تكساس، فهي المسيطرة

على واردات الكمارك عن التجارة الخارجية الذاهبة الى الكونفيدرالية المحاصرة (ولايات الجنوب)، وهي الطريق الذي تصل منه إمدادات الأمريكيين إلى جواريز، فرفض طلب جواريز محاولاً الوقوف بهذه الحرب على الحياد، وبنهاية عام ١٨٦٤ وخلال عام ١٨٦٥ سيطر الفرنسيون على سبع أراضي المكسيك التي يقطنها ما يقارب (٣) مليون نسمة، إلا إن من بين كل عشرون شخص يوجد شخص واحد فقط يؤيد الإمبراطورية، لذلك لم تكن الجيوش الفرنسية بعددها البالغ (٣٨٠٠٠) مقاتل وقوات المحافظين التي تصل إلى (١٨٠٠) مقاتل قادرة على توفير الأمن والحماية لكل القرى المكسيكية^(٨٦)، كما إن الجيش الفرنسي بقيادة بازيني أصبحت بيده إدارة المجهود الحربي وإدارة الضياع الكبيرة وإدارة اقتصاد المكسيك عموماً، وبوصول قوات بازيني إلى حدود ولاية تكساس على خليج المكسيك أتاح لهم السيطرة على عائدات التجارة الكمركية الذاهبة إلى الكونفيدرالية. وفي شباط ١٨٦٥ أستسلم (٨٠٠٠) مقاتل من قوات الليبراليين لقوات بازيني في معقل اوكساكا Ooxaca الواقع جنوب مكسيكو سيتي، واضطر جواريز إلى اللجوء إلى ولاية شيهاهوا Chihuahua الشمالية النائية القاحلة ليضمن عدم وصول القوات الفرنسية إلى هذه المناطق الوعرة^(٨٧)، فأصبح النصر قاب قوسين أو أدنى من الفرنسيين، إلا إنه في النصف الثاني من عام ١٨٦٥ طرأت تغييرات عديدة سواء في داخل المكسيك أم خارجها ساهمت في قلب الموقف لصالح الليبراليين على حساب القوات الفرنسية.

وعلى الرغم من الانتصارات والتفوق العسكري للجيش الفرنسي على حساب الجيش الليبرالي، إلا إن الجنرال بازيني لم ينجح في تأسيس قوة استخباراتية منسقة لمواجهة شبكة جواريز السرية التي تتمتع بالكفاءة على الرغم من خبرته التي أكتسبها من حرب الجزائر، فضلاً عن طبيعة حكومة ماكسميليان التي تشكلت من السياسيين المحافظين الذين اتسموا بالفساد والانقسام فيما بينهم وعدم تمتعهم بالتأييد الشعبي في جميع أنحاء البلاد مما حال دون تشكيل سلاح سياسي يساعد القوة العسكرية في أداء مهامها القتالية^(٨٨). ومن جهة أخرى عانت القوات الفرنسية من الخسائر الكبيرة في صفوف مقاتليها سواء كان عن طريق القتل أم عن طريق الفرار، فكلما اقتربت القوات الفرنسية من الحدود مع الولايات المتحدة الأمريكية زادت نسبة الفارين^(٨٩). حتى إن ما فقدته الجيش الفرنسي بسبب عمليات الفرار يفوق ما فقدته فرنسا في حروبها مع المكسيكيين، وأزداد الموقف سوءاً بازدياد نفور الشعب المكسيكي بعد توقيع ماكسميليان على مرسوم بازيني الذي عرف بـ (المرسوم الأسود) الذي أصدره بازيني في الثالث من تشرين الأول ١٨٦٥، ومفاده إن أي رجل يعمل في العصابات المسلحة سيكون عرضة للإعدام^(٩٠). ومن جهة ثالثة نجح جواريز كما نوهنا سابقاً في تنظيم جيشه في المناطق الوعرة البعيدة التي يصعب وصول القوات الفرنسية إليها.

طرأت تغييرات مهمة في الوضع الدولي أثرت بصورة فعالة في أوضاع المكسيك، فقد أدرك الجميع من أنصار الإمبراطورية إن بقاؤها مرهون بقوة سلاح الجيش الفرنسي واستمرار الدعم الخارجي للإمبراطورية، وبالفعل بعث جوزيف فرانز إمبراطور النمسا وشقيق ماكسميليان (٦٠٠٠) متطوع إلى المكسيك لمساندة شقيقه^(٩١)، وقدم ليوبولد الأول ملك بلجيكا لابنته شارلوتا عدد من المقاتلين، لكنه مع مرور الوقت تغيرت هذه المواقف، فبعد موت ليوبولد الأول واعتلاء ابنه ليوبولد الثاني عرش بلجيكا أعلن انه بحاجة الى القوة العسكرية التي يبيعها إلى المكسيك لإرسالها إلى مستعمرته الجديدة في الكونغو^(٩٢) وبعد ان كانت النمسا متحمسة لإرسال مقاتلين عام ١٨٦٦ أرسل سيوارت Sewart وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية برقية تهديد إلى النمسا قامت على أثرها بتسريح هذه القوة^(٩٣)، كما وجه الرئيس الأمريكي لنكولن تهديداً إلى نابليون الثالث بأنه سيتخذ الإجراءات الكفيلة بإخراج الفرنسيين من المكسيك إذا لم يتم سحب جيوشه^(٩٤).

وبهذا الوقت تنامت قوة بروسيا بقيادة بسمارك الذي تعهد بتشكيل الرايخ الثالث بقوة الدم والحديد^(٩٥)، وحقق نصراً حاسماً على الجيش النمساوي في الثاني والعشرين من تموز ١٨٦٦ في موقعة سادو Sadowa في حرب السبع أسابيع^(٩٦) فانهاالت المعارضة الفرنسية الليبرالية

بكيل الانتقادات السياسية ضد سياسة نابليون الثالث في المكسيك التي يسموها بـ(حرب الدوق جيكيه) متسائلين "أية مصلحة قومية تلك التي تعرضت للخطر حتى نتصر لقساوسة المكسيك ورهبانها، ونتغاضي عن المبادئ السلمية للثورة الفرنسية" وأكدوا إن فرنسا بحاجة إلى جيشها لحماية حدودها الشرقية مع ألمانيا^(٩٧).

بدأ الحدث الأسوأ بالنسبة لفرنسا وماكسمليان منذ منتصف عام ١٨٦٣ عندما ظهرت بوادر انتصار الاتحاد الشمالي في الحرب الأهلية الأمريكية، فبعد انتصارات الاتحاد في جيتيسبرغ وضع الجنوب في موقف دفاعي^(٩٨)، وتمكن القائد يوليسيس كراننت^(٩٩) Ulyssess Grant من السيطرة على فكسبرغ Vicksburg المحطة الأخيرة للجنوبيين في جنوب المسيسيبي^(١٠٠). وتوالى انتصارات الشمال على الجنوب حتى انتهت قضية التمرد في ولاية تكساس نهاية أيار ١٨٦٥، واستسلام ادوند كيري سميث قائد التمرد في غرب المسيسيبي للاتحاد بعد موقعة كالفتون Galveston في حزيران ١٨٦٥^(١٠١)، واثّر هذا الوضع على الإستراتيجية في المكسيك، فالولايات المتحدة الجنوبية كانت أكثر حيادية ولها علاقات متبادلة مع ماكسمليان الذي اعترف بها علنياً، وبفوز ولايات الشمال أيدوا جواريز علناً ولاسيما أنهم عدو عمل نابليون الثالث اختراقاً لمبدأ مونرو الذي يمنع التدخل الأوربي في شؤون القارة الأمريكية^(١٠٢)، ورأينا كيف ان هذه النتيجة أثرت على النمسا في إيقاف إرسال الامدادات العسكرية إلى المكسيك.

أعطى وصول القوات الأمريكية البالغة (٥٠٠٠) مقاتل بقيادة فيليب شيردان^(١٠٣) Philip Sheridan إلى تكساس دفعة دعم جديدة للبيراليين، فقد ترك القائد شيردان أسلحة جيشه وتجهيزاته إلى جواريز التي بلغت (٤٠٠٠) بندقية أمريكية لإعادة تجهيز جيشه، كما التحق ما يقارب (٣٠٠٠) من المحاربين القدامى ومن بينهم السود الأمريكيين إلى صفوف جواريز^(١٠٤).

أدت هذه التطورات إلى اتخاذ القائد بازيني موقفاً دفاعياً بعد سحب قواته من ريو جراندي لكي لا يعط للقائد الأمريكي شيردان الذريعة لشن هجوم على قواته، لأنها منطقة تحاذي تكساس التي يعسكر فيها القائد شيردان^(١٠٥). وفي أواخر عام ١٨٦٥ أعادت الولايات المتحدة الأمريكية رسمياً علاقاتها الدبلوماسية مع الليبراليين بقيادة جواريز^(١٠٦).

ومع حلول النصف الثاني من عام ١٨٦٦ بدأت المرحلة الأخيرة من حياة الإمبراطورية المكسيكية، إذ ترك ماكسمليان وحيداً في مواجهة الليبراليين بما لديهم من أسلحة أمريكية، فحتى نابليون الثالث والبابوية أدارت ظهرها إليه وتجلّى موقفها هذا بعدم اكتراث البابا ونابليون الثالث لتوسلات شارلوتا التي سافرت إلى فرنسا لمقابلتهم^(١٠٧)، فانهاالت الهزائم على الجيش الإمبراطوري، ولاسيما الانتصار الذي حققه أنصار جواريز في موقعة قرب ماتامورو Matamoro في الرابع عشر من حزيران ١٨٦٦ على حدود تكساس بقتل (٣٠٠) من الجنود النمساويين، ومن ثم فرض الليبراليون سيطرتهم على ماتامورو نفسها، وبعدها توالى انتصارات الليبراليون باحتلال تامبيكو Tampico واكابالكو Acapulco^(١٠٨) التي حققت مكسباً مادياً فكل ميناء يقع بأيديهم يعني حصولهم على موارده الكمركية وبالمقابل خسارة خزينة الإمبراطورية لهذه الأموال.

وبحلول عام ١٨٦٧ أغلقت القوات الليبرالية كل منافذ الهرب أمام ماكسمليان بعد انسحاب الجيش الفرنسي في الخامس من شباط من العام نفسه من مكسيكو ستي ووقع ماكسمليان بخطأ كبير بانسحابه مع من بقي من أنصاره من المحافظين إلى كويرتارو Queretaro التي تبعد (٣٠٠) ميل شمال غرب مكسيكو ستي، فبالرغم من موالة هذا الإقليم لماكسمليان، إلا أنه بعيد جداً عن طريق الهرب إلى فيراكروز، لأنه يقع في الجزء السفلي من الوادي وتحيط به التلال^(١٠٩). وفي هذه الاثناء حاصرت القوات الليبرالية البالغة (٣٠٠٠) مقاتل ماكسمليان في كيريتارو وقطعوا عنه الماء والإمدادات الأخرى، وفي محاولة لكسر هذا الحصار بعث ماكسمليان مرافقه الجنرال ماركوس برفقة (١٢٠٠) فارس إلى مكسيكو ستي لتحصيد ما تبقى من أنصارهم، لكن الليبراليون تمكنوا من الحاق الهزيمة به أثناء توجهه إلى بويلا، مما اضطر القائد

ماركوس إلى الهروب خارج البلاد وبحوزته مليون دولار تاركاً ماكسمليان يواجه مصيره لوحده^(١١٠) لكن من الإنصاف أن نذكر إن نابليون الثالث ألح على ماكسمليان بمغادرة المكسيك مع القوات الفرنسية التي غادرت من فيراكروز في آذار ١٨٦٧^(١١١)، غير إن ماكسمليان رفض ترك أنصاره من المحافظين وقرر المضي قدماً في مواجهة الليبراليين الذين تمكنوا من إلقاء القبض عليه في ليرودي لاي كومباناس LerrodeLasCampanas وإعدامه بالرصاص في الثالث عشر من حزيران ١٨٦٧ في كويريتارو، وبعد ستة أيام استسلمت مكسيكو ستي للليبراليين^(١١٢). وهكذا عاد النظام الجمهوري إلى المكسيك برئاسة جواريز لتنتهي مرحلة قاسية عانى فيها المكسيكيون كثيراً سواء منهم المحافظون أم الليبراليون.

نتائج الحرب:

أثبتت الحرب الفرنسية المكسيكية إخفاق سياسة نابليون الثالث في إقامة إمبراطورية فرنسية في القارة الأمريكية، وإن الذرائع الإنسانية التي أطلقها مع مؤيديه من رجال الدين الكاثوليك ما هي إلا ادعاءات واهية لا صحة لها، لأنه لو أراد مساعدة أبناء المكسيك لكان تخلى عن ديونه ولسعى بكل جهد لبناء جيش مكسيكي حقيقي وليس الاعتماد على المرتزقة من الدول الأخرى، كما أثبتت هذه الحرب إخفاق خطة نابليون الثالث التي اعتمدت على سرعة التنفيذ، لأن إطالة الحرب كان في صالح الليبراليين، فعلى الرغم من وجود (٣٨٠٠٠) مقاتل فرنسي طوال مدة الحرب، فضلاً عن المكسيكيين المحافظين لم تستطع السيطرة على المكسيك^(١١٣)، فقتل طوال مدة الحرب ما يقارب (٧٠٠٠) فرنسي منهم (٥٠٠٠) ماتوا بأمراض الحمى الصفراء والمalaria، ومات (١٩١٨) مقاتل من الفرقة الأجنبية الفرنسية بالرغم من قدرتها على تحمل أجواء المكسيك^(١١٤).

أما الجانب المكسيكي كانت خسائره هو الآخر كبيرة في الأرواح إضافة إلى الخراب الذي أصاب مدنه، فقد قتل (٣٢٠٠٠) مكسيكي منهم من قتل على أيدي القوات الفرنسية، ومنهم من قتل على أيدي قوات المحافظين، وقتل من جانب المحافظين بنيران الليبراليين (٥٦٠٠) مكسيكياً، ولكن هذه الحرب أحييت الشعور بالكرامة الوطنية لدى المكسيكيين الذين حاولوا مع جواريز إقامة نظام جمهوري ذو مؤسسات راسخة، وأدركوا ضرورة الاستمرار في حرب الإصلاح لتحقيق الرفاهية للمكسيك^(١١٥). ومن الجانب الدبلوماسي السياسي أكدت هذه الحرب على قوة الولايات المتحدة الأمريكية في الهيمنة على القارة الأمريكية، وعدم سماحها للقوى الأوروبية في التدخل وفرض سيطرتها على أي جزء من القارة الأمريكية^(١١٦).

الخاتمة:

- ١- أخفقت محاولة نابليون الثالث بإقامة إمبراطورية فرنسية على أرض المكسيك لجهله بظروف هذه البلاد وطبيعة توجهاتها السياسية.
- ٢- دفعت فرنسا خسائر كبيرة في الأرواح والأموال نتيجة لسياسة نابليون الثالث الفاشلة في إسناد رجال الدين المكسيكيين وهم بحاجة لها في حماية حدودها مع ألمانيا.
- ٣- وقف أبناء المكسيك من أنصار الليبراليين بكل قوة وصلابة انتصاراً لمبادئهم الراضة لعودة النظام الملكي الفاسد الذي عانوا منه طوال سنين طويلة.
- ٤- ظهور جواريز بطلاً أحيى في نفوس المكسيكيين الشعور بالكرامة الوطنية التي كانوا هم بأمس الحاجة إليها في تلك الفترة.
- ٥- زادت الحرب من فقر وجهل المقاطعات المكسيكية وانقسامها وفقدان البلاد للوحدة الوطنية.
- ٦- ساهمت البيئة المكسيكية الصعبة بما فيها من أمراض الحمى الصفراء والمalaria في اندحار القوات الفرنسية التي دخلت المكسيك.

- ٧-أبدت الفرقة الأجنبية الفرنسية ومن بينها الاورطة السودانية المصرية بطولات عديدة، والتي وضع على عاتقها تنفيذ المهام الصعبة لقدرتها على تحمل أمراض المكسيك وأجواءها التي كان المواطن الأوربي معتاداً غير عليها.
- ٨-مع أهمية الإسناد الخارجي إلا انه لا يمكن للقوى الخارجية ان تحقق النصر دون مساندة القوى الداخلية(الشعبية).
- ٩-كان لظروف القارة الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية أثراً بارزاً في إنهاء الحرب المكسيكية لصالح الليبراليين.

الهوامش

1. The New World Guides to the Latin American Republics, Vol. one, Mexico, Central America and West Indies (ed. Parker Hanson), New York, 1950, p.8.
2. Peter Ranis, Five Latin American Nations a comparative political Study, The Macmillan Company, New York, 1971, p.68; Hanson, Op.Cit, p.11.
3. Ibid, P.8.

٤. هيرنان كورتيز (١٤٨٥-١٥٤٧) : من أوائل فاتحين الأسبان ، فتح المكسيك ، وبعد خدمته في أمريكا الجنوبية و كوبا ذهب عام ١٥١٩ بتكليف من ديجودي فيليدثكث إلى المكسيك لفتحها . ضم بعض الشعوب الخاضعة للإمبراطورية الأزتكية ودخلها وفتحها عام ١٥١٩ ، وتمكن عام ١٥١٢ من القضاء على إمبراطورية الأزتك . قاد حملة إلى هندوراس (١٥٢٤-١٥٢٦) وأعدم أثناء زحفه الإمبراطور كواوتيموك . وعند عودته إلى العاصمة سحبته منه سلطاته ورقي إلى رتبة الماركيز . عاد إلى إسبانيا عام ١٥٤٠ ، لكن شارل الخامس أهمله . محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان للطبع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٤٩٩ .

5. Carlton J.H.Hayes, Modern Europe to 1870, The Macmillan Company, New York, 1959, PP.76-77;

ساطع محلي، أمريكا اللاتينية، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، ١٩٧٤، ص ١٧٠؛ ج.هالكرو فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الرؤوف عز الدين، الدارة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ص ٥٠-٥١ .

٦. هيدالجو (١٧٥٣-١٨١١): ثائر مكسيكي وبطل قومي ، بدأ حياته قسيساً وكان احد الكريوليين الذين اجتمعوا في كيرتارو لوضع الخطط للقيام بالثورة ضد اسبانيا . وفي ١٦ أيلول ١٨١٠ اصدر المنشور الذي أشعل نار الفتنة واتخذ راية سيدة كوادالوبية علماً يلتف حوله المحاربون ، انتصر في معاركه الأولى مع الأسبان ، إلا انه هزم في النهاية وسلم إلى محكمة التفتيش فاعدم رمياً بالرصاص . محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ .

7. Hayes, Op.Cit, p.630; B.Mowat, A history of Europe and the Modern World 1492-1928, Great Britain, 1931, p. 721;

ساطع محلي، المصدر السابق، ص ١٧٢-١٧٣ .

٨. ما تزال هذه الضمانات يرمز لها حتى اليوم العلم المكسيكي، فاللون الأخضر يعني الوحدة والأبيض الدين والأحمر الاستقلال.

Hanson, Op.Cit, p.11.

9. Peter Ranis, Five Latin American Nations a comparative political Study, The Macmillan Company, New York, 1971, p.68; Hanson, Op.Cit, p.11

10. Hayes, Op.Cit, p.630;

ساطع محلي، المصدر السابق، ص ١٠٣؛ ج.هالكرو فرجسون، المصدر السابق، ص ٥٢ .

11. Hanson, Op.Cit, p.12; Ranis, Op.Cit, p.69.

12. Mowat, Op.Cit, p.721;

ج. هالكرو فرجسون، المصدر السابق، ص ٥٣.

13. Hanson, Op.Cit,p.12;

ارل شينك ميرز، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشاف إلى عصر الذرة، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨، ص ١٧٥-١٧٦.

14. B.Nye and J.E.Morpurgo, Ahisory of the United States, vol.two, The Growth of The United States ,PenguinBooks, Great Britain,1955,PP.423-424.

١٥. وينفيلد سكوت (١٧٨٦-١٨٦٦): يعد من أعظم القادة الأمريكيين في واشنطن. بطل حرب عام ١٨١٢، خدم قضية السلام بما أفاد الولايات المتحدة كما حدث في حرب اورسوك عام ١٨٣٩. كان القائد الأعلى لجيش الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٤١-١٨١٦. قائد الحملة الجنوبية في الحرب المكسيكية وانتصر بفضل خطته الجريئة، اشتهر بأنه محارب شجاع. اتصف بالغرور وحب الظهور. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص ٩٩٢.

16. American Sea Power since 1775 (ed.Allan West-cott),J.B. Lippincott company, Chicago,1947,P. 106;

ج. هالكرو فرجسون، المصدر السابق، ص ٥٣.

17. Michael D.Gambone, Documents of American Diplomacy from the American Revolution to the GreenwoodPress, United States of America, 2002, PP.74-76;

لمزيد من التفاصيل عن الموقف الأمريكي من الحرب مع المكسيك ينظر:

Documents of American History(ed.Henry Steele Commager) ,Appleton-Century-Crofts.Inc, New york, 1949, pp.307-314.

18. Hanson, Op.Cit,p.12.

١٩. سانثا ان (١٧٩٤-١٨٧٦): قائد وسياسي مكسيكي، رئيس الجمهورية (١٨٣٣-١٨٤١، ١٨٣٦-١٨٤٤، ١٨٤٦-١٨٤٧، ١٨٥٣-١٨٥٥). اتسم سلوكه بالوصولية. حارب في الجيش الملكي الأسباني من أجل استقلال البلاد. انقلب مؤيداً إبتوريديا، لكنه قلب عليه ثم عارض جيريرو و بوستامانتية الذي ساعده للظفر بالسلطان. اخفق في سحق ثورة تكساس، لكنه نجح في صد الفرنسيين في فيراكروز عام ١٨٣٨. اجبر على الخروج من البلاد عقب هزيمته في الحرب المكسيكية الأمريكية عام ١٨٤٦، لكنه عاد إلى المكسيك وحكمها مدة قصيرة. نفي عام ١٨٥٥ حينما امسك بينيتو جواريز زمام الأمور. أذن له في العودة إلى البلاد قبل وفاته بعامين. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص ٩٥٢.

ج

20. Hanson, Op.Cit,p.12; Mowat, Op.Cit,p.722.

٢١. ج. هالكرو فرجسون، المصدر السابق، ص ٥٣.

22. Hanson, Op.Cit,p.12;

جيفري برون، المدنية الأوربية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة: محمد احمد علي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٩٩.

٢٣. بينيتو جواريز (١٨٠٦-١٨٧٢): سياسي مكسيكي وبطل قومي، تزعم حركة المعارضة الحرة ضد حكومة سانت ان المحافظة. كان الرئيس بالنيابة خلال حرب الإصلاح ١٨٥٨-١٨٦١. وكان لمقاومته الفضل في هزيمة الفرنسيين وتحطيم الإمبراطورية التي حاولوا إقامتها. أعيد انتخابه رئيساً للجمهورية عام ١٨٧١، توفي في العام التالي حينما كان يخمد ثورة بورفيريو دياز. محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص ١٩١٢.

ج

24. Hanson, Op.Cit,p.12; Ranis, Op.Cit,p.69;

جيفري برون، المصدر السابق، ص ٩٩.

25. Hanson, Op.Cit,p.13.

٢٦. ه.أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، ترجمة: محمد نجيب هاشم و وديع الضيع، ط ٦، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت، ص ٢٦٩، جيفري برون، المصدر السابق، ص ٩٩.

27. Ranis, Op.Cit,p.69.

28. Hanson, Op.Cit,p.13; Charles A.Beard and Mary R.Beard, The Rise of American Civilization, The Macmillan company, New york, 1945, p.346.

29. Hanson, Op.Cit,p.13.
30. Ranis, Op.Cit,p.71.
31. Beard and Beard,Op.Cit,p.346.
32. D.C.M.Platt,Finance,Trade, and Politics in British Foreign Policy 1814-1914,Oxford,1968,P.335.
33. Ibid.
34. Hanson, Op.Cit,p.13;
أ.ج.جرانت وهارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون ١٧٨٩-١٩٥٠، ج١، ترجمة: بهاء فهمي، ط٦، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د.ت، ص٣٧١.
35. PlattK,Op.Cit,P.335.
36. Henry William Elson,History of the United States,The Macmillan company,United States of America,1956,p.743; Beard and Beard,Op.Cit,p.347.
37. Elson,Op.Cit,p.743;Hayes,Op.Cit,p.721;
ج.هالكرو فرجسون، المصدر السابق، ص٥٣.

٣٨. نابليون الثالث (١٨٠٨-١٨٧٣) وهو ابن أخ نابليون الثالث، الذي هو ابن لويس بوناپرت ملك هولندا، إمبراطور فرنسا ١٨٥٢-١٨٧٠ كان لدى نابليون فكر خصب إلا أن أفكاره لم تستطع دوما الوصول إلى حيز التطبيق. ففي عام ١٨٦١ عندما سمح للمضاربين المرتشين بتشجيعه على بناء إمبراطورية يسيطر عليها الفرنسيون في المكسيك دفع بفرنسا إلى مغامرة أضغعت نظامه. وقد فاقه بسمارك براعة في المناورات خلال الحرب النمساوية البروسية عام ١٨٦٦ التي كان نابليون يأمل أن يكسب منها نصراً لفرنسا. وقد أسر نابليون في معركة سيدان خلال الحرب الفرنسية البروسية عام ١٨٧٠. وقضى آخر سنتين من حياته في المنفى. الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ج٢، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص١٣٠-١٣١.

٣٩. يوجين (١٨٢٦-١٩٢٠): إمبراطورة فرنسا وزوجة نابليون الثالث هربت إلى بريطانيا بعد سقوط الإمبراطورية الثانية عام ١٨٧٠. محمد شفيق غريال، المصدر السابق، ص٢٥٦.

40. Robert Sencourt,NapoleonIII:The Modern Emperor, D. Appleton-Century company, New york,1933,p270; Albert Guerard,Napoleon III Agreat Life in Brife ,AlfredA.Knope,New york,1955,p.160;
ه.أ.ل.فشر، المصدر السابق، ص٢٦٩.
41. Denis Richards,AnIllustrated History of Modern Europe 1789-1939,William Clowes and Sons ,GreatBritain,1945,p112;Harrison C.Thomas and William A.Hamm,Europe since1850 ,Henry Holt and Company,New york,1934,p.389; Alfred Cobban ,Ahistory of Modern France,Vol.Two ,From the Empire to the Second Empir1799-1871 ,Penguin Books,great Britain,1965,p.183.
42. Hanson, Op.Cit,p.16; Cobban,Op.Cit,P.183.
43. J.Grant,Ahisory of Europe,Part:IV,Europe in the Nineteenth Century1789-1918,Longmans Company,Great Britain, 1930, p.756;Guerar,Op.Cit,P.176.
44. Sencourt,Op.Cit,P.270;E.Lipson,Europe in Nineteenth Century, Adam and Charles Black, London,1959,p40.
٤٥. مبدأ مونرو: وهو المبدأ الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي مونرو في رسالة بعثها إلى الكونغرس عام ١٨٢٣. وبرز هذا المبدأ نتيجةً لمشكلتين الأولى الاصطدام مع روسيا بخصوص الساحل الشمالي الغربي لأمريكا الشمالية، والثانية الخوف من عودة الدول الأوروبية إلى أمريكا اللاتينية. مفاده أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تسمح بأي تدخل من جانب أي دولة أوروبية في شؤون الدول الأمريكية ولا تسمح باستعمار جديد لأي جزء من القارة الأمريكية. محمد شفيق غريال، المصدر السابق، ص١٧٩٢.
٤٦. أبراهام لنكولن (١٨٠٩-١٨٦٥): الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة. في عام ١٨٤٧ أصبح عضواً في مجلس النواب واتخذ موقف المعارضة من الحرب الأمريكية المكسيكية. وفي عام ١٨٥٦ انضم إلى الحزب الجمهوري، وانتخب رئيساً للجمهورية عام ١٨٦١. اغتيل على يد جون ولكس بعد بضعة أسابيع من تجديد رئاسته. المصدر نفسه، ص١٥٦٧.

- ج
٤٧. هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٦٩؛ جيفري برون، المصدر السابق، ص ٩٩.
٤٨. كرانن وتمبرلي، المصدر السابق، ص ٤٧١.
49. Elson, Op.Cit, p.743; Beard and Beard, Op.Cit, p.347;
هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
50. Cobban, Op.Cit, p.183;
هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
- ج
51. Cobban, Op.Cit, p.183;
هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
52. Lynn M. Case, French Opinion on the United States and Mexico Extracts from the Reports of the Procureurs Generaux, New York, 1936, P.313.
53. Cobban, Op.Cit, p.183.
54. Elson, Op.Cit, p.743; Lipson, Op.Cit, p.40.
55. Hanson, Op.Cit, p.13; Guerar, Op.Cit, P.159.
٥٦. هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٦٩.
57. Elson, Op.Cit, p.743; Hayes, Op.Cit, P.721.
58. Platt, Op.Cit, P.317.
٥٩. عمر طوسون، بطولة الاورطة السودانية المصرية في حرب المكسيك، مطبعة صلاح الدين، الإسكندرية، ١٩٣٣، ص ٣.
60. Case, Op.Cit, Pp.315.
61. Platt, Op.Cit, P.318.
62. Case, Op.Cit, P.315.
٦٣. هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٦٩؛ عمر طوسون المصدر السابق، ص ٣.
64. Guerar, Op.Cit, P.159.
65. Hanson, Op.Cit, p.13.
66. Case, Op.Cit, P.316.
67. Guerar, Op.Cit, P.159.
68. Hanson, Op.Cit, p.14.
69. Richards, Op.Cit, P.112; Guerar, Op.Cit, P.160.
٧٠. عمر طوسون، المصدر السابق، ص ٤-٥.
٧١. المصدر نفسه، ص ٨.
٧٢. لمزيد من التفاصيل عن بطولات الفرقة الأجنبية الفرنسية ينظر: المصدر نفسه، ص ٣-١٥.
٧٣. المصدر نفسه، ص ٨-٩.
74. Hayes, Op.Cit, P.721; Guerar, Op.Cit, P.161.
٧٥. ماكسميليان (١٨٣٢-١٨٦٧): ارشودوق النمسا وإمبراطور المكسيك . وهو أخ الإمبراطور فرانسيس جوزيف . في عام ١٨٦٣ اقتنع بقبول عرش الإمبراطورية الكاثوليكية الذي كانت الجيوش الفرنسية تسعى إلى إقامته في المكسيك تحت رعاية نابليون الثالث . وكانت سلطته تعتمد اعتمادا مطلقا على الفرنسيين، وعندما اجبر نابليون الثالث على سحب جيوشه تحت ضغط الأمريكان سقط ماكسميليان بأيدي الأحرار المكسيكيين الذين كانوا تحت قيادة جواريز الذي أمر بإطلاق النار عليه عام ١٨٦٧ . الآن بالمر ، المصدر السابق ، ص ٩١-٩٢ .
76. Cobban, Op.Cit, p.183.
77. Thomas and Hamm, Op.Cit, P.389.
78. Guerar, Op.Cit, P.161.
٧٩. هـ.أ.ل. فشر، المصدر السابق، ص ٢٧٠.
80. Guerar, Op.Cit, P.161.
٨١. بيزان اشيل (١٨٨٨-١٨١١) مارشال فرنسي . في عام ١٨٧٠ ترك جيشه في متر محاصراً من قبل الألمان وسلم نفسه . حكمت عليه فرنسا بالخيانة العظمى عام ١٨٧٣، لكنه هرب إلى الخارج . محمد شفيق غربال المصدر السابق، ص ٣١١.
82. Guerar, Op.Cit, P.162.

83. Ibid.
84. Case,Op.Cit,P.348-349.
85. Ibid,P.349.
86. Hanson,Op.Cit,P.16.
87. Case,Op.Cit,P.350-53.
88. Platt,Op.Cit,P.335.
٨٩. عمر طوسون،المصدر السابق،ص١٠.
90. Case,Op.Cit,P.371.
91. Ibid.
92. Hanson,Op.Cit.P.17.
93. Carl Russell Fish,TheDevelop of American Nationality,Great Britain,1913,P.423.
94. Tell A.Turner,Causes of War and the New Revoluti Marshall Jones Company,United States of America,1927,P.143.
95. Ibid,P.137.
96. Case,Op.Cit,P.411.
٩٧. هـ.أ.ل.قشر،المصدر السابق،ص٢٧٠.
98. Elson,Op.Cit,p.843.
٩٩. يوليوس كراننت(١٨٢٢-١٨٨٥): القائد العام لقوات الاتحاد في الحرب الأهلية والرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة الأمريكية . أحرز انتصاراً عظيماً في معارك فكسبورج ١٨٦٢-١٨٦٣ . أصبح قائداً عاماً بعد موقعة شتانوجا عام ١٨٦٤ . كانت خطته في الحرب تطبيق المبادئ العسكرية الأولية التي تنص على تحطيم قوات العدو الرئيسة الهدف الأساسي في الحرب . محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ص٦١٩-٦٢٠ .
100. Elson,Op.Cit,p.843.
101. Nye and J.E.Morpurgo,Op.Cit,P.524.
102. Cobban,Op.Cit,p.183;Richards,Op.Cit,P.743;Lipson,Op.Cit,P.40.
١٠٣. فيليب شردان(١٨٣١-١٨٨٨): احد قادة الاتحاد في الحرب الأهلية الأمريكية . برزت براعته في المشاة في معركة بيريفيل عام ١٨٦٢ . ساعد توماس قائد حملة بوتوماك في معركة شاتانوجا عام ١٨٦٣ . وهزم ستيوارت في بيلوتافرن و ايرني في وشنستر . و انتصر في واقعة فايف فوكز عام ١٨٦٥.وقطع الطريق على تقهقر(لي في ابوتاموكس)واضطره إلى التسليم . محمد شفيق غربال ، المصدر السابق ، ص١١٠٦ .
104. Case,Op.Cit,P.400.
105. Elson,Op.Cit,p.843.
106. Case,Op.Cit,P.399.
107. Richards,Op.Cit,P.743; Guerar,Op.Cit,P.163.
108. Case,Op.Cit,P.306.
109. Elson,Op.Cit,p.843.
110. Guerar,Op.Cit,P.163.
111. Ibid.
112. Elson,Op.Cit,p.843, Cobban,Op.Cit,p.183.
113. Platt,Op.Cit,P336.
114. Case,Op.Cit,P.407.
115. Ibid,P.413-423.
١١٦. جيفري برون المصدر السابق،ص١٠٠،ارل شينك ميرز،المصدر السابق،ص١٨٢.

المصادر

الوثائق الأجنبية:

1-Documents of American History(ed.Henry Steele Commager), Appleton-Century-Crofts.Inc,New york,1949.

- 2-French Opinion on the United States and Mexico 1860-1867 Extracts from the Reports of the Procureurs Generaux, D.Appleton-Century-Company, New York, 1936.
- 3-Michael D.Gambone, Documents of American Diplomacy from the American Revolution to the Present, Greenwood Press, United States of America, 2002.

الكتب الأجنبية:

1. A.J.Grant, A history of Europe, Part: IV, Europe in the Nineteenth Century 1789-1918, Longmans, Green and co, Great Britain, 1930.
2. Albert dGuerar, Napoleon III A great Life in Brief, Alfred A. Knopf, New York, 1955.
3. Alfred Cobban, A history of Modern France, Vol. Two, From the Empire to the Second Empire 1799-1871, Penguin Books, Great Britain, 1965.
4. Carl Russell Fish, The Development of American Nationality Great Britain, 1913.
5. Carlton J.H. Hayes, Modern Europe to 1870, The Macmillan Company, New York, 1959.
6. Charles A. Beard and Mary R. Beard, The Rise of American Civilization, The Macmillan Company, New York, 1945.
7. Denis Richards, An Illustrated History of Modern Europe 1789-1939, William Clowes and Sons, Limited, Great Britain, 1945.
8. E. Lipson, Europe in Nineteenth Century, Adam and Charles Black, London, 1959.
9. Harrison C. Thomas and William A. Hamm, Europe since 1850, Henry Holt and Company, New York, 1934.
10. Henry William Elson, History of the United States, The Macmillan Company, United States of America, 1956.
11. Merican Sea Power since 1775, (ed. Allan Westcott, J.B. Lippincott company, Chicago, 1947.
12. Peter Ranis, Five Latin American Nations A comparative political Study, The Macmillan Company, New York, 1971.
13. R.B. Mowat, A history of Europe and the Modern World 1492-1928, Great Britain, 1931.
14. R.B. Nye and J.E. Morpurgo, A history of the United States, vol. two, The Growth of The United States, Penguin Books, Great Britain, 1955.
15. Robert Sencourt, Napoleon III: The Modern Emperor, D.Appleton-Century company, New York, 1933.
16. Tell A. Turner, Causes of War and the New Revolution, Marshall Jones Company, United States of America, 1927.
17. The New World Guides to the Latin American Republics, Vol. one, Mexico, Central America and West Indies (ed. Parker Hanson), New York, 1950.

الكتب العربية والمترجمة:

١. أ.ج. جرانت و هارولد تمبرلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرون ١٧٨٩-١٩٥٠، ج١، ترجمة: بهاء فهمي، ط٦، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، د.ت.
٢. آرل شينك ميرز، حضارة العالم الجديد من عصر الاستكشاف إلى عصر الذرة، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٥٨.
٣. الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ج٢، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.
٤. ج. هالكرو فرجسون، ثورات أمريكا اللاتينية، ترجمة: عبد الرؤوف عز الدين، الدارة المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
٥. جيفري برون، المدنية الأوروبية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة: محمد احمد علي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.
٦. ساطع محلي، أمريكا اللاتينية، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق، ١٩٧٤.
٧. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٧.
٨. ه.أ.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، ترجمة: محمد نجيب هاشم و وديع الضبع، ط٦، دار المعارف بمصر، القاهرة، د.ت.